مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (٦)، العدد (١)، ص ص ١–٥١، (محرم ١٤٣٤هـ ./نوفمبر ٢٠١٢م)

بُرْهَانُ الصَّدَقَةِ عَلَى الإِيمَانِ

وليد بن مُحمَّد بن عبدالله العليّ
الأُستاذ المُشارك في قسم العقيدة والدَّعوة
بكلِّيَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة بجامعة الكويت

قبل للنشر في ١٤/١١/١٤٣٣هـ .

ملخص البحث. دلَّ البحث على أنَّ الصَّدقة بُرهانٌ مُتحقِّقٌ؛ على صدق إسلام وإيمان وإحسان المُتصدِّق، فالصَّدقة إنَّما سُمِّيت صدقة لأنَّها دليلٌ على تصديق أصحابها؛ وبُرهانٌ صادقٌ على صحَّة الإيمان الظَّاهر والباطن من قِبَل أربابها.

يُوضِّح ذلك أنَّ الإيمان هو قرين النَّفقة، وأنَّ زيادة إيمان المُؤمن هو ثمرة الصَّدقة، فالإيمان والإحسان قرينان، والإنفاق والنِّفاق ضدَّان لا يجتمعان، لأنَّ الإنفاق شُعبةٌ من شُعب الإيمان، كما أنَّ ضدَّه وهو البُخل والشُّحُّ شعبةٌ من شُعب الكُفر والفُسوق والعصيان، والعبد المُؤمن إذا أعطى واتَّقى فقد مَلَكَ المالَ، والعبد الشَّحيح إذا بخل واستغنى فقد مَلَكَه المالُ.

الصَّدقة بُرهانٌ على الإيمان وما يتشعَّب منه من صالح الأعمال، سواءٌ أكانت صدقة بالمال أو صدقة بالأفعال أو صدقة بالأقوال، وهذا الإيمان الصَّادق الذي وقر في قُلوب المُفلحين المُتَّقين المُتوكِّلين: قد أورثهم النَّفقة والإيثار ووقاهم الشُّحَّ فكانوا من أصحاب اليمين.

والله سُبحانه وتعالى إذا بسط الرِّزق والعطاء لمن شاء من عباده فقد جعلهم مُستخلفين فيه، والعبد المُؤمن خليفةٌ راشدٌ في هذا المال يُسلِّطه على هلكته بالحقِّ.

وصادق النِّيَّة متى ما تصدَّق بصدقةٍ من كسبٍ طيِّبٍ طاهرٍ: فهذا بُرهانٌ على إيمانه بالله وملائكته وكُتبه ورُسله واليوم الآخر، وأنَّه عبدٌ مُؤمنٌ بالقدر وما فيه من حلاوة خيرٍ ومرارة شرٍّ قاهرٍ.

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا؛ ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[١]. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[٢]. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[٣].

أما بعد:

فإنَّ الصَّدقة بُرهانٌ مُتحقِّقٌ؛ على صدق إيمان المُتصدِّق، فالصَّدقة يُرجى أن تكون أمارة على إيمان المُتصدِّق وأمانته، والبُخل والشُّحُّ يُخشى أن يكون علامة على نفاق المرء وخيانته.

فصادق النِّيَّة متى ما تصدَّق بصدقةٍ من كسبٍ طيِّبٍ طاهرٍ: فهذا بُرهانٌ على إيمانه بالله وملائكته وكُتبه ورُسله واليوم الآخر، وأنَّه عبدٌ مُؤمنٌ بالقدر وما فيه من حلاوة خيرٍ ومرارة شرٍّ قاهرٍ[٤].

---

(١) سُورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سُورة النِّساء: الآية ١.

(٣) سُورة الأحزاب: الآيتان ٧٠-٧١.

(٤) إعادة لفظ الإيمان قبل الرُّكن السَّادس مع اقترانه بأركان الإيمان الخمسة وتقدُّم ذكْرِه: فيه مُوافقةٌ لحديث عُمر رضي الله عنه وتنويهٌ بأنَّ إيمان العبد إنَّما هو بيقينه وصَبْرِه، وبيان أنَّ الإمامة بالدِّين: إنما تُنال بالصَّبر واليقين، فمُتعلَّق الأركان الخمسة إنَّما هو باليقين الذي هو شِعَار الصَّابرين، ومُتعلَّق الرُّكن السَّادس إنَّما هو بالصَّبر الذي هو دِثَار المُوقنين.

وقد اجتهدتُ في هذا البحث في تتبُّع النُّصوص الشَّرعيَّة الدَّالَّة على فضيلة الإنفاق والإحسان، وأنَّ الصَّدقة بُرهانٌ على براءة المُتصدِّق من خصلة النِّفاق وأنَّ العطيَّة شُعبةٌ من شُعب الإيمان.

وقد قسَّمت البحث إلى: مُقدِّمةٍ وتمهيدٍ وستَّة مباحث وخاتمةٍ، وتفاصيل ذلك على النَّحو الآتي:

أولاً: مُقدِّمة البحث، وتتناول: فاتحة البحث؛ وخُطَّته.

ثانياً: التَّمهيد، ويتناول: أنَّ الصَّدقة بُرهانٌ مُتحقِّقٌ؛ على صدق إيمان المُتصدِّق.

ثالثاً: المبحث الأوَّل: الصَّدقة بُرهانٌ على الإيمان بالله تعالى.

رابعاً: المبحث الثَّاني: الصَّدقة بُرهانٌ على الإيمان بالملائكة.

خامساً: المبحث الثَّالث: الصَّدقة بُرهانٌ على الإيمان بالكُتب.

سادساً: المبحث الرَّابع: الصَّدقة بُرهانٌ على الإيمان بالرُّسل.

سابعاً: المبحث الخامس: الصَّدقة بُرهانٌ على الإيمان باليوم الآخر.

ثامناً: المبحث السَّادس: الصَّدقة بُرهانٌ على الإيمان بالقضاء والقدر.

تاسعاً: خاتمة البحث، وتتناول: أهمَّ النَّتائج التي توصَّلت إليها في هذا البحث، ومُلحقٌ بها: المراجع والمصادر العلميَّة التي تمَّ الاستفادة منها.

والله سبحانه وتعالى أسأل؛ وبأسمائه الحُسنى أتوسَّل: أن يجعل أعمالنا كُلَّها صالحة، ولوجهه الكريم خالصة، وأن يجعل هذا البحث تعاوناً على البرِّ والتَّقوى؛ وتواصياً بالحقِّ وتواصياً بالصَّبر.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على خاتم النَّبيِّين، وعلى آله وأزواجه وأصحابه أجمعين.

التَّمهيد: الصَّدقة بُرهانٌ مُتحقِّقٌ؛ على صدق إيمان المُتصدِّق

إنَّ الإيمان يستدعي أن يُوقن العبد بأنَّ الرَّبَّ تبارك وتعالى منعوتٌ بنعوت الجلال، وأنَّه قد تسمَّى بأسماء حُسنى منها (الباسط الرَّزَّاق المُعطي) وهي دالَّةٌ على صفات الجمال.

فإذا بَسَطَ الله سُبحانه وتعالى الرِّزق والعطاء لمن شاء من عباده فقد جعلهم مُستخلفين فيه، والعبد المُؤمن خليفةٌ راشدٌ في هذا المال يُسلِّطه على هلكته بالحقِّ قد صدَّق قلبُه جوارحَه وفيه، قال الله تعالى: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾[٥].

فأخبر الله تعالى أنَّ الإيمان هو قرين النَّفقة، وأنَّ زيادة إيمان المُؤمن هو ثمرة الصَّدقة[٦]، فلمَّا (كان الإيمان أساساً؛ والإنفاق وجهاً ظاهراً ورأساً: قال - جامعاً بين الأساس الحامل الخفيِّ؛ والوجه الظَّاهر الكامل البهيِّ- : ﴿ وَأَنفِقُواْ ﴾)[٧].

---

(٥) سُورة الحديد: الآية ٧.

(٦) قال الرَّاغب الأصفهانيُّ في [مُفردات ألفاظ القُرآن ص٤٨٠]: (الصَّدقة: ما يُخرجه الإنسان من ماله على وجه القُربة كالزَّكاة، لكن الصَّدقة في الأصل تُقال للمُتطوَّع به؛ والزَّكاة للواجب، وقد يُسمَّى الواجب صدقة إذا تحرَّى صاحبها الصِّدق في فعله).

وقد ذُكرت الصَّدقة في بعض النُّصوص الشَّرعيَّة: وأُريد بها الزَّكاة التي افْتُرضت على البريَّة، كقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [سُورة التَّوبة: الآية ٦٠]. وقول رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم لمُعاذ بن جبلٍ رضي الله عنه: (إنَّك تأتي قوماً من أهل الكتاب: فادعهم إلى شهادة أنْ لا إله إلا الله؛ وأنِّي رسول الله، فإنْ هُم أطاعوا لذلك: فأعلمهم أنَّ الله افترض عليهم خمس صلواتٍ في كُلِّ يومٍ وليلة، فإنْ هُم أطاعوا لذلك: فأعلمهم أنَّ الله افترض عليهم صدقة تُؤخذ من أغنيائهم فتُردُّ في فُقرائهم، فإنْ هُم أطاعوا لذلك: فإيَّاك وكرائم أموالهم، واتَّق دعوة المظلوم؛ فإنَّه ليس بينها وبين الله حجابٌ) أخرجه البُخاريُّ ومُسلمٌ من حديث عبدالله بن عبَّاس رضي الله عنهما.

فهـذا المُـؤمن إنَّمـا اسْـتُخْلِفَ في مـال الله سُـبحانه وتعـالى الـذي أُوتيـه ؛ ولم يُسْتَخْلَفْ على مالٍ ورثه كابراً عن كابرٍ، وهو يعلم أنَّه إنْ تخوَّض في هذا المال بغير حقٍّ فما له من قُوَّةٍ ولا ناصرٍ ؛ وما لكسر قناة إيمانه من جابرٍ[٨].

قـال الله تعـالى : ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٩].

فقد دلَّت هذه الآية الكريمة على أنَّ المُؤمن مُستخلفٌ في هذا المال، فمن تخوَّض فيه بغير حقٍّ فسيذوق ما في عاقبة أمره الخاسرة من الوبال.

فعن خولة الأنصاريَّة رضي الله عنها قالت : سمعت النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم يقـول : (**إنَّ رجالاً يتخوَّضون في مال الله بغير حقٍّ: فَلَهُم النَّار يوم القيامـة**) أخرجه البُخاريُّ[١٠].

والعبـد المُـؤمن إذا أعطـى واتَّقـى فقـد مَلَـكَ المـالَ، والعبـد الـشَّحيح إذا بخـل واستغنى فقد مَلَكَه المالُ.

=انظر: صحيح البُخاريِّ [كتاب الزَّكاة/ باب وُجوب الزَّكاة- الحديث رقم (١٣٩٥)- ١/٤١٥]، صحيح مُسلمٍ [كتاب الإيمان/ باب الدُّعاء إلى الشَّهادتين وشرائع الإسلام- الحديث رقم (٢٠)- ١/٥٠].

(٧) نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسُّور للبقاعيِّ ١٩/٢٦٢.

(٨) قال أبوالفتح البُستيُّ في قصيدة عُنوان الحكم [رقم البيت (٦١)- ص٤٣]:

وَكُلُّ كَسْرٍ فَإِنَّ الدِّينَ يَجْبُرُهُ وَمَا لِكَسْرِ قَنَاةِ الدِّينِ جُبْرَانُ

(٩) سُورة النُّور: الآية ٣٣.

(١٠) صحيح البُخاريِّ [كتاب فرض الخُمُس/ باب قول الله تعالى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾- الحديث رقم (٣١١٨)- ٢/٩٥٩].

فعن عبدالله بن الشِّخِّير رضي الله عنه قال: (أتيت النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم وهو يقرأ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[١١]. قال: يقول ابن آدم: مالي مالي. وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت؟ أو لبست فأبليت؟ أو تصدَّقت فأمضيت) أخرجه مُسلمٌ[١٢].

وقد رأى الأحنف بن قيسٍ رحمه الله تعالى في يد رجلٍ درهماً فقال: لمن هذا الدِّرهم؟ فقال: لي. فقال الأحنف: ليس هو لك؛ حتَّى تُخرجه في أجرٍ؛ أو اكتساب شُكرٍ. ثُمَّ تمثَّل:

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكْتَهُ وَإِذَا أَنْفَقْتَ فَالْمَالُ لَكْ[١٣]

وقد دلَّت النُّصوص على أنَّ (الإيمان والإحسان) قرينان، كما دلَّت على أنَّ (الإنفاق والنِّفاق) ضدَّان لا يجتمعان[١٤].

---

(١١) سُورة التَّكاثر: الآية ١.

(١٢) صحيح مُسلمٍ [كتاب الزُّهد والرَّقائق/ باب (١)- الحديث رقم (٢٩٥٨)- ٤/٢٢٧٣].

(١٣) انظر: تاريخ مدينة دمشقٍ لابن عساكر ٢٤/٣٤٢-٣٤٣.

(١٤) النَّفقة نوعان، وقد جاء وصفهما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [سُورة البقرة: الآيات ٢٦٢-٢٦٥]. فالنَّفقة التي فيها مُراعاةٌ لحُرمة الخالق وحُرمة المخلوق: تُورث الإيمان والإحسان، والنَّفقة التي فيها هتكٌ لحُرمة الخالق وحُرمة المخلوق: تُورث النِّفاق والطُّغيان.

فمن دلائل الاقتران بين (الإيمان والإحسان): قول الله تعالى: ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[15]. وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[16]. وقوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[17]. وقوله تعالى: ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾[18].

فهذا الإيمان الصَّادق الذي وقر في قُلوب المُفلحين المُتَّقين المُتوكِّلين: قد أورثهم النَّفقة والإيثار ووقاهم الشُّحَّ فكانوا من أصحاب اليمين.

ومن دلائل التَّنافر بين (الإنفاق والنِّفاق): قول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ

---

(١٥) سُورة الشُّورى: الآيات ٣٦-٣٨.

(١٦) سُورة الحشر: الآية ٩.

(١٧) سُورة التَّغابن: الآية ١٦.

(١٨) سُورة البلد: الآيات ١١-١٨.

أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾[١٩]. وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٧٥ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ۝٧٦ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾[٢٠]. وقولــه تعــالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾[٢١].

فالإنفاق والنِّفاق: ضدَّان لا يجتمعان، لأنَّ الإنفاق شُعبةٌ من شُعب الإيمان، كما أنَّ ضدَّه وهو البُخل والشُّحُّ شعبةٌ من شُعب الكُفر والفُسوق والعصيان.

فعن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: (لا يجتمع الشُّحُّ والإيمان في جوف رجلٍ مُسلمٍ، ولا يجتمع غُبارٌ في سبيل الله ودُخان جهنَّم في جوف رجلٍ مُسلمٍ) أخرجه أحمد والنَّسائيُّ[٢٢].

ومن وُجوه كون البُخل شُعبة من شُعب الكُفر والفُسوق والعصيان: أنَّ البُخل من أعظم الأسباب التي تهلك بها الأُمَّة في آخر الزَّمان، قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: (صلاح أوَّل هذه الأُمَّة بالزَّهادة واليقين، وهلاكها بالبُخل والأمل) أخرجه الطَّبرانيُّ من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما[٢٣].

---

(١٩) سُورة التَّوبة: الآيات ٥٣-٥٥.

(٢٠) سُورة التَّوبة: الآيات ٧٥-٧٧.

(٢١) سُورة المُنافقون: الآية ٧.

(٢٢) مُسند أحمد [الحديث رقم (٩٦٩٣)- ١٥/٤٣٣]، سُنن النَّسائيِّ [كتاب الجهاد/ باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه- الحديث رقم (٣١١٠)- ص٤٧٩]. قال الحاكم في [المُستدرك على الصَّحيحيْن: كتاب الجهاد/ الحديث رقم (٢٣٩٤)- ٢/٨٢]: (هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مُسلمٍ ولم يُخرجاه). ووافقه الذَّهبيُّ في التَّلخيص.

(٢٣) المُعجم الأوسط [الحديث رقم (٧٦٤٦)- ٨/٣١٦]. قال المُنذريُّ في [التَّرغيب والتَّرهيب: كتاب

فالجُود والكرم والإحسان والإنفاق(٢٤): هو الذي يميز بين الإيمان والنِّفاق.

فعن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: (إنَّ المُؤمن غِرٌّ كريمٌ، وإنَّ الفاجر خِبٌّ لئيمٌ) أخرجه أحمد وأبوداود والتِّرمذيُّ(٢٥).

فالمُؤمن الكريم يُجتدى بالكرامة واللُّطف، والمُنافق اللَّئيم يُجتدى بالمهانة والعُنف.

فصدقة المُؤمن تُحبِّبه إلى أعدائه وأضداده، وبُخل المُنافق يُبغِّضه إلى أخلائه وأولاده.

وقد (غزا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم غزوة الفتح -فتح مكَّة-؛ ثُمَّ خرج رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بمن معه من المُسلمين فاقتتلوا بحُنينٍ، فنصر الله دينه والمُسلمين، وأعطى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يومئذٍ صفوان بن أُميَّة مائة من النَّعم؛ ثُمَّ مائة؛ ثُمَّ مائة.

=التَّوبة والزُّهد/ التَّرغيب في ذكر الموت وقصر الأمل والمُبادرة بالعمل وفضل طُول العُمر لمن حسن عمله والنَّهي عن تمنِّي الموت- الحديث رقم (١٤) ٢٤١/٤]: (رواه الطَّبرانيُّ، وفي إسناده احتمالٌ للتَّحسين).

(٢٤) الجُود: هُو إعطاءٌ مع السُّؤال، والكرم: هُو إعطاءٌ من غير سؤالٍ، والإحسان: هُو النَّفع مع الفضل، والإنفاق: هُو إخراج المال من الملك، وهذه الألفاظ الشَّرعيَّة؛ بينها وبين الصَّدقة: عُمومٌ وخُصوصٌ من وجهٍ، لأنَّ الصَّدقة: هي ما يُبذل طوعاً من غير إلزامٍ رجاء الثَّواب، كما في الفُروق اللُّغويَّة لأبي هلال العسكريِّ ص١٣٧، ١٣٩، ١٤٢، ١٦٢.

(٢٥) مُسند أحمد [الحديث رقم (٩١١٨)- ٥٩/١٥]، سُنن أبي داود [كتاب الأدب/ بابٌ في حُسن العشرة- الحديث رقم (٤٧٩٠)- ص٧٢٠]، سُنن التِّرمذيِّ [كتاب البرِّ والصِّلة/ باب ما جاء في البخيل- الحديث رقم (١٩٦٤)- ص٤٤٧]. قال الألبانيُّ في [سلسلة الأحاديث الصَّحيحة: الحديث رقم (٩٣٥)- ٦٠٧/٢-٦٠٨] بعد أن أورد لهذا الحديث روايتيْن: (تقوَّى الحديث بمجموعهما؛ وارتقى إلى درجة الحسن).

قال صفوان: والله؛ لقد أعطاني رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ما أعطاني وإنَّه لأبغض النَّاس إليَّ، فما برح يُعطيني حتَّى إنَّه لأحبُّ النَّاس إليَّ) أخرجه مُسلمٌ[٢٦].

وإنَّ من جوامع الكلم الذي فُضِّل به رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم على جميع الأنبياء والمُرسلين: إخباره عن الصَّدقة أنَّها من أصدق البراهين على إسلام المُسلمين وإيمان المُؤمنين وإحسان المُحسنين.

فعن أبي مالكٍ الأشعريِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: (الطُّهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسُبحان الله والحمد لله تملآن –أو تملأ– ما بين السَّماوات والأرض، والصَّلاة نُورٌ، والصَّدقة بُرهانٌ، والصَّبر ضياءٌ، والقُرآن حُجَّةٌ لك أو عليك، كُلُّ النَّاس يغدو فبائعٌ نفسه؛ فمُعتقها أو مُوبقها) أخرجه مُسلمٌ[٢٧].

فدلَّ الحديث على أنَّ الصَّدقة بُرهانٌ مُتحقِّقٌ؛ على صدق إسلام وإيمان وإحسان المُتصدِّق، لأنَّ الصَّدقة إنَّما سُمِّيت صدقة لأنَّها دليلٌ على تصديق أصحابها، وبُرهانٌ صادقٌ على صحَّة الإيمان الظَّاهر والباطن من قِبَل أربابها.

فالصَّدقة كما أنَّها بُرهانٌ وبيانٌ على صدق إيمان هؤلاء المُتصدِّقين: فإنَّها تُورثهم أثراً من آثار الإيمان وهي مغفرة وأجر ورزق ربِّ العالمين، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ

(٢٦) صحيح مُسلمٍ [كتاب الفضائل/ باب ما سُئِلَ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم شيئاً قطُّ فقال: لا؛ وكثرة عطائه– الحديث رقم (٢٣١٣)– ٤/١٨٠٦].

(٢٧) صحيح مُسلمٍ [كتاب الطَّهارة/ باب فضل الوُضوء– الحديث رقم (٢٢٣)– ١/٢٠٣].

دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾ [٢٨]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ [٢٩]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعَفُ لَهُمۡ وَلَهُمۡ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴾ [٣٠].

والصَّدقة كما أنَّها بُرهانٌ للمُتصدِّق وحُجَّةٌ له على الإيمان: فإنَّها تبلغ به أعلى درجات الدِّين وهي درجة الإحسان، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [٣١].

فمن جُملة إحسان المُتصدِّقين وهو من آثار هداية ربِّ العالمين: مُجاهدتهم أنفسهم في استخراج ما فيها من الشُّحِّ والقَتْر الدَّفين، قال الله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾ [٣٢]. وقال تعالى: ﴿ قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ﴾ [٣٣].

---

(٢٨) سُورة الأنفال: الآيات ٢-٤.

(٢٩) سُورة الأحزاب: الآية ٣٥.

(٣٠) سُورة الحديد: الآية ١٨.

(٣١) سُورة البقرة: الآية ١٩٥.

(٣٢) سُورة النِّساء: الآية ١٢٨.

(٣٣) سُورة الإسراء: الآية ١٠٠.

وعن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: (أتى رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم رجلٌ فقال: يا رسول الله؛ أيُّ الصَّدقة أعظم؟ فقال: أن تصدَّق وأنت صحيحٌ شحيحٌ؛ تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تُمهل؛ حتَّى إذا بلغت الحُلقوم قُلتَ: لفُلانٍ كذا ولفُلانٍ كذا، ألا وقد كان لفُلانٍ) أخرجه البُخاريُّ ومُسلمٌ(٣٤).

فالمُتصدِّق لمَّا جاهد نفسه التي أُحضرت الشُّحَّ والقَتْر هُدِيَ سواء السَّبيل، وكانت هذه الهداية أثراً من آثار الإحسان وأصدق بُرهانٍ وأوضح دليلٍ، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾(٣٥).

والصَّدقة كما أنَّها بُرهانٌ على إيمان المُتصدِّقين وحُجَّةٌ وبيانٌ: فإنَّها تُطهِّر نُفوسهم وتزكِّيها بالتَّوبة من الفُسوق والعصيان، قال الله تعالى: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(٣٦).

والصَّدقة وإن كانت على الإيمان بُرهانٌ مُتحقِّقٌ: فإنَّ الذي يُضاعف ثوابها هو إخلاص المُتصدِّق، فرُبَّما سبقت قطرةٌ من درهمٍ سيل الدَّراهم المُتدفِّق، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةٗ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةٗ وَلَا يَقۡطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمۡ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ

(٣٤) صحيح البُخاريِّ [كتاب الزَّكاة/ باب أيُّ الصَّدقة أفضل وصدقة الشَّحيح الصَّحيح- الحديث رقم (١٤١٩)- ٤٢٢/١]، صحيح مُسلمٍ [كتاب الزَّكاة/ باب بيان أنَّ أفضل الصَّدقة صدقة الصَّحيح الشَّحيح- الحديث رقم (١٠٣٢)- ٧١٦/٢].

(٣٥) سُورة العنكبوت: الآية ٦٩.

(٣٦) سُورة التَّوبة: الآيتان ١٠٣-١٠٤.

أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (٣٧). وقال تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ (٣٨).

وعن أبي هُريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: (سبق درهمٌ مائة ألف درهمٍ. قالوا: وكيف؟ قال: كان لرجلٍ درهمان؛ تصدَّق بأحدهما، وانطلق رجلٌ إلى عَرَض ماله فأخذ منه مائة ألف درهمٍ فتصدَّق بها) أخرجه أحمد والنَّسائيُّ (٣٩).

وصدقة الجهر التي يُبديها المُؤمن لا تُنافي إخلاص عمله وصدق نيَّته، فرُبَّ صدقة جهرٍ رجحت بصدقة السِّرِّ لإيمان صاحبها وحُسن طويَّته، قال الله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٤٠). وقال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُۥنَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤١).

وعن جرير بن عبدالله البجليِّ رضي الله عنه قال: (جاء ناسٌ من الأعراب إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم؛ عليهم الصُّوف، فرأى سُوء حالهم قد أصابتهم حاجةٌ،

---

(٣٧) سُورة التَّوبة: الآية ١٢١.

(٣٨) سُورة الطَّلاق: الآية ٧.

(٣٩) مُسند أحمد [الحديث رقم (٨٩٢٩)- ١٤/٤٩٨]، سُنن النَّسائيِّ [كتاب الزَّكاة/ باب جُهد المُقلِّ- الحديث رقم (٢٥٢٧)- ص٣٩٣]. قال الحاكم في [المُستدرك على الصَّحيحيْن: كتاب الزَّكاة/ الحديث رقم (١٥١٩)- ١/٥٧٦-٥٧٧]: (هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مُسلمٍ ولم يُخرجاه). ووافقه الذَّهبيُّ في التَّلخيص.

(٤٠) سُورة البقرة: الآية ٢٧١.

(٤١) سُورة النَّحل: الآية ٧٥.

فحثَّ النَّاس على الصَّدقة، فأبطئوا عنه حتَّى رُئِيَ ذلك في وجهه، ثُمَّ إنَّ رجلاً من الأنصار جاء بِصُرَّةٍ من وَرِق، ثُمَّ جاء آخر، ثُمَّ تتابعوا؛ حتَّى عُرف السُّرور في وجهه، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: من سنَّ في الإسلام سُنَّة حسنة فعُمل بها بعده: كُتب له مثل أجر من عمل بها؛ ولا ينقص من أُجورهم شيءٌ، ومن سنَّ في الإسلام سُنَّة سيِّئة فعُمل بها بعده: كُتب عليه مثل وزر من عمل بها؛ ولا ينقص من أوزارهم شيءٌ) أخرجه مُسلمٌ(٤٢).

فبراهين الصَّدقة على الإيمان كثيرةٌ، وحُججها ودلائلها عليه وفيرة، فما أُثبتت الخيريَّة للمُتصدِّق: إلا لأنَّه بعُروة الإيمان مُتوثِّقٌ، قال الله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(٤٣).

وما أنفق مُؤمنٌ إلا وهو مُوقنٌ بأنَّ الله سيُوفِّيه الثَّواب والجزاء، فالإيمان قد حمل هذا المُنفق على النَّفقة رجاء الخُلف والعطاء، لاعتقاده أنَّ الصَّدقة لا تُنقص المال بل تزيد في البركة والنَّماء، قال الله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾(٤٤).

---

(٤٢) صحيح مُسلمٍ [كتاب العلم/ باب من سنَّ سُنَّة حسنة أو سيِّئة ومن دعا إلى هُدى أو ضلالةٍ- الحديث رقم (١٠١٧)- ٤/ ٢٠٥٩].

(٤٣) سُورة البقرة: الآية ٢٨٠.

(٤٤) سُورة الأنفال: الآية ٦٠.

وعن أبى هُريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: (ما نقصت صدقةٌ من مالٍ، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزًّا، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله) أخرجه مُسلمٌ(٤٥).

وما جزى الله المُتصدِّقين على الإحسان: إلا لأنَّ الصَّدقة شُعبة من شُعب الإيمان، قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾(٤٦).

والصَّدقة بُرهانٌ على الإيمان وما يتشعَّب منه من صالح الأعمال، سواءٌ كانت صدقة بالمال أو صدقة بالأفعال أو صدقة بالأقوال.

فعن أبى ذرٍّ الغفاريِّ رضي الله عنه: (أنَّ ناساً من أصحاب النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قالوا للنَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: يا رسول الله؛ ذهب أهل الدُّثور بالأُجور، يُصلُّون كما نُصلِّي؛ ويصومون كما نصوم؛ ويتصدَّقون بفُضول أموالهم. قال: أوليس قد جعل الله لكم ما تصدَّقون؟ إنَّ بكُلِّ تسبيحةٍ صدقة؛ وكُلِّ تكبيرةٍ صدقة؛ وكُلِّ تحميدةٍ صدقة؛ وكُلِّ تهليلةٍ صدقة، وأمرٌ بالمعروف صدقةٌ؛ ونهي عن مُنكرٍ صدقةٌ، وفي بُضع أحدكم صدقةٌ. قالوا: يا رسول الله؛ أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجرٌ؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرامٍ؛ أكان عليه فيها وزرٌ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال؛ كان له أجرٌ) أخرجه مُسلمٌ(٤٧).

---

(٤٥) صحيح مُسلمٍ [كتاب البرِّ والصِّلة والأدب/ باب استحباب العفو والتَّواضع- الحديث رقم (٢٥٨٨)- ٤/٢٠٠١].

(٤٦) سُورة يُوسف: الآية ٨٨.

(٤٧) صحيح مُسلمٍ [كتاب الزَّكاة/ باب بيان أنَّ اسم الصَّدقة يقع على كُلِّ نوعٍ من المعروف- الحديث رقم (١٠٠٦)-٢/٦٩٧-٦٩٨].

وعن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه: (أنَّ رجلاً دخل المسجد -وقد صلَّى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بأصحابه- فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: من يتصدَّق على هذا فيُصلِّي معه، فقام رجلٌ من القوم فصلَّى معه) أخرجه أحمد وأبوداود(٤٨).

فهذه بعضٌ من مآثر النَّفقات والصَّدقات؛ وطرفٌ من آثار المُتصدِّقين والمُتصدِّقات(٤٩).

وقد اشتمل هذا التَّمهيد على مُجمل بُرهان الصَّدقات على إيمان المُتصدِّقين، وسيرد في المباحث السِّتَّة المُشتملة على أركان الإيمان تفاصيل هذه البراهين.

المبحث الأوَّل: الصَّدقة بُرهانٌ على الإيمان بالله تعالى

إنَّ الصَّدقة بُرهانٌ على إيمان المُتصدِّق بالله تعالى عُموماً، وبإيمانه برُبوبيَّة الله تعالى وأُلوهيَّته وأسمائه وصفاته خُصوصاً، وبيان ذلك في المطالب الثَّلاثة الآتية:

---

(٤٨) مُسند أحمد [الحديث رقم (١١٤٠٨)- ١٨/٧-٨]، سُنن أبي داود [كتاب الصَّلاة/ بابٌ في الجمع في المسجد مرَّتيْن- الحديث رقم (٥٧٤)- ص١٠٦]. قال الحاكم في [المُستدرك على الصَّحيحيْن: كتاب الصَّلاة/ الحديث رقم (٧٥٨)- ٣٢٨/١]: (هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مُسلمٍ ولم يُخرجاه). ووافقه الذَّهبيُّ في التَّلخيص.

(٤٩) انظر: أدب الدُّنيا والدِّين للماورديِّ ص٢٢٥-٢٤٦، إكمال المُعلم شرح صحيح مُسلمٍ لليحصبيِّ ٨/٢، المُفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مُسلمٍ للقُرطبيِّ ٤٧٦/١، شرح صحيح مُسلمٍ للنَّوويِّ ١٠١/٣، الاستقامة لابن تيميَّة ٢٦٤/٢-٢٦٨، طريق الهجرتين وباب السَّعادتين لابن قيِّم الجوزيَّة ٧٨٩/٢-٨٢٥، الدِّيباج على صحيح مُسلم بن الحجَّاج للسِّيوطيِّ ٢٧٤/١، فيض القدير شرح الجامع الصَّغير للمناويِّ ٢٩١/٤، دليل الفالحين لطُرق رياض الصَّالحين لابن علان ١٤٢/١؛ ٥٤٤/٢، تُحفة الأحوذيِّ بشرح جامع التِّرمذيِّ للمُباركفوري ٣٥٠/٩، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري ٨/٢، موسوعة نضرة النَّعيم في مكارم أخلاق الرَّسول الكريم صلَّى الله عليه وسلَّم ٥٩٨/٣-٦٢٨؛ ٢٥١٧/٦-٢٥٢٩؛ ٤٠٢٩/٩-٤٠٤٦؛ ٤٦٨٥/١٠-٤٦٩٤، إلى ابن عمِّي البخيل لتوفيق الرِّفاعيِّ ص٣٣-٧٠.

المطلب الأوَّل: الصَّدقة بُرهانٌ على الإيمان بالرُّبوبيَّة

إنَّ الصَّدقة بُرهانٌ على إيمان المُتصدِّق برُبوبيَّة الله تعالى، فإيمان المُنفق أنَّ الله تعالى ربُّ كُلِّ شيءٍ ومليكه؛ فاطر السَّماوات والأرض: حبَّب إليه النَّفقة وزيَّنها في قلبه.

لذا لَمَّا جرى ذكر ما أعدَّ الله تعالى للمُنفقين في سبيله: ناسب أن يُقرن مع أجرهم العظيم اسم الجلالة (الربُّ)، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(٥٠).

فإيمان المُتصدِّق بأنَّ الرَّبَّ سُبحانه وتعالى هو الذي ربَّى العالمين بالإيجاد من العَدَم؛ والإمداد بالرِّزق والنِّعَم؛ والإعداد ليكونوا خير الأُمَم: هو الذي هداه لبذل النَّدى، من غير منٍّ يُتبعه ولا أذى.

المطلب الثَّاني: الصَّدقة بُرهانٌ على الإيمان بالأُلوهيَّة

إنَّ الصَّدقة بُرهانٌ على إيمان المُتصدِّق بأُلوهيَّة الله تعالى، فإيمان المُنفق أنَّ الرَّبَّ تبارك وتعالى هو الإله المُستحقُّ بأن يُفرد بالعبادة التي يُحبُّها ويرضاها من الأفعال والأقوال الباطنة والظَّاهرة: حَمَلَهُ على النَّفقة مِمَّا جعله الله تعالى مُستخلفاً فيه.

لذا كان من أوصاف المُستسلمين لأُلوهيَّة الإله الواحد: الإنفاق من مال الله تعالى الذي آتاهم، قال الله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾(٥١).

---

(٥٠) سُورة البقرة: الآية ٢٦٢.

(٥١) سُورة الحجِّ: الآيتان ٣٤-٣٥.

وفي مُقابل هؤلاء المُخبتين: جاءت أوصاف المُرائين - الذين هضموا حقَّ الأُلوهيَّة فعملوا أعمالاً أشركوا فيها مع الله تعالى غيره- الذين يبخلون بما لا يُستشرف له من الأموال؛ فيمنعونها ويشحُّون بالتصّدُّق بها، قال الله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ① فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ② وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ③ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ④ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ⑤ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ⑥ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾[٥٢].

فإيمان المُتصدِّق بأنَّه لا معبود بحقٍّ إلا الله تعالى: يجعله يُسلم الوجه إلى مولاه وهو مُحسنٌ، ويعصمه من إنفاق ماله رئاء النَّاس.

المطلب الثَّالث: الصَّدقة بُرهانٌ على الإيمان بالأسماء والصِّفات

إنَّ الصَّدقة بُرهانٌ على إيمان المُتصدِّق بأسماء الله الحُسنى وصفاته العُلى، فإيمان المُنفق أنَّ لله تعالى أسماء الجلال؛ ونُعوت الجمال؛ وصفات الكمال: وقاه شُحَّ نفسه؛ فأنفق المال على حُبِّه.

وهذا بُرهان الصَّدقة العامُّ، وأمَّا بُرهانها الخاصُّ فيتَّضح في الفرعين الآتيين:

الفرع الأوَّل: الصَّدقة بُرهانٌ على الإيمان بأسماء الله الحُسنى: إنَّ الصَّدقة بُرهانٌ على إيمان المُتصدِّق بأسماء الله الحُسنى، فيحمل المُنفق على النَّفقة في سبيل الله تعالى: الإيمان بأنَّ لله تعالى الأسماء الحُسنى التي تُحصى بالأفعال والأقوال.

فمن جُملة ذلك: الإيمان بأنَّ الله تعالى هو (الواسع)؛ الذي يُوسِّع عليه في الرِّزق ويُعطيه خَلَفاً، والإيمان بأنَّ الله تعالى هو (العليم)؛ فعلمه مُحيطٌ بما أنفقه في سبيله سرَّاً وجهراً، قال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ

---

(٥٢) سُورة الماعون: الآيات ١-٧.

أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[٥٣]. وقال تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴾[٥٤].

ومن جُملة ذلك: الإيمان بأنَّ الله تعالى هو (البصير)؛ الذي يُبصر من أنفق ماله ابتغاء مرضاته ومن أنفقه رئاء النَّاس، قال الله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[٥٥].

ومن جُملة ذلك: الإيمان بأنَّ الله تعالى هو (الغنيُّ)؛ الذي من كمال غناه لن ينال من النَّفقة شيئاً ولكن يناله التَّقوى من المُنفقين، والإيمان بأنَّ الله تعالى هو (الحميد)؛ الذي يحمد المُتصدِّقين والمُتصدِّقات ويُعدُّ لهم المغفرة والأجر العظيم، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾[٥٦].

وقال تعالى: ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴾[٥٧]. وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾[٥٨].

---

(٥٣) سُورة البقرة: الآية ٢٦١.

(٥٤) سُورة آل عمران: الآية ٩٢.

(٥٥) سُورة البقرة: الآية ٢٦٥.

(٥٦) سُورة البقرة: الآية ٢٦٧.

(٥٧) سُورة مُحمَّد: الآية ٣٨.

(٥٨) سُورة الحديد: الآية ٢٤.

ومن جُملة ذلك: الإيمان بأنَّ الله تعالى هو (الخبير)؛ الذي أحاط علمه بالسَّرائر والخفايا؛ وأدرك بلُطفه البواطن والخبايا؛ فيستوي عنده من أبدى الصَّدقات ومن أخفاها، قال الله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[٥٩].

ومن جُملة ذلك: الإيمان بأنَّ الله تعالى هو (السَّميع)؛ الذي يسمع أقوال المُتصدِّقين؛ سواءٌ منهم من قال المعروف ومَنْ مَنَّ بقوله، والإيمان بأنَّ الله تعالى هو (التَّوَّاب)؛ الذي يتوب على المُتصدِّقين ويُطهِّرهم ويزكِّيهم، والإيمان بأنَّ الله تعالى هو (الرَّحيم)؛ الذي رحمته وسعت كُلَّ شيءٍ؛ وسيكتبها للذين يتَّقون ويُؤتون الزَّكاة والذين هُم بآياته يُؤمنون، قال الله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٦٠].

ومن جُملة ذلك: الإيمان بأنَّ الله تعالى هو (الطيِّب)؛ الذي لا يقبل من الصَّدقات إلا ما كان من: كسبٍ طيِّبٍ؛ وعملٍ طيِّبٍ؛ وخُلُقٍ طيِّبٍ[٦١]، فعن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: (أيُّها النَّاس؛ إنَّ الله طيِّبٌ لا يقبل إلا طيِّباً، وإنَّ الله أمر المُؤمنين بما أمر به المُرسلين فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟

---

(٥٩) سُورة البقرة: الآية ٢٧١.

(٦٠) سُورة التَّوبة: الآيتان ١٠٣-١٠٤.

(٦١) قال ابن قيِّم الجوزيَّة في [طريق الهجرتين وباب السَّعادتين ٢/٧٩١-٧٩٢]: (وحيث جاء هذا القرض في القُرآن: قيَّده بكُونه حسناً، وذلك يجمع أُموراً ثلاثة، أحدها: أن يكون من طيِّب ماله؛ لا من رديئه وخبيثه. الثَّاني: أن يُخرجه طيِّبة به نفسه ثابتة عند بذله ابتغاء مرضاة الله. الثَّالث: أن لا يَمُنَّ به ولا يُؤذي. فالأوَّل يتعلَّق بالمال، والثَّاني يتعلَّق بالمُنفق بينه وبين الله، والثَّالث بينه وبين الآخذ).

مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾[٦٢]. وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾[٦٣]. ثُمَّ ذكر الرَّجل يُطيل السَّفر أشعث أغبر يمدُّ يديه إلى السَّماء: يا ربِّ يا ربِّ، ومطعمه حرامٌ؛ ومشربه حرامٌ؛ وملبسه حرامٌ؛ وغُذِيَ بالحرام، فأنَّى يُستجاب لذلك؟) أخرجه مُسلمٌ[٦٤].

وعن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: (ما تصدَّق أحدٌ بصدقة من طيِّبٍ -ولا يقبل الله إلا الطَّيِّب- إلا أخذها الرَّحمن بيمينه؛ وإن كانت تمرة، فتربو في كفِّ الرَّحمن حتَّى تكون أعظم من الجبل، كما يُربِّى أحدكم فَلُوَّه أو فصيله) أخرجه البُخاريُّ ومُسلمٌ[٦٥].

فإيمان المُتصدِّق بأسماء الله الحُسنى التي لا يُساميه فيها أحدٌ: شرح صدره للإنفاق في سبيل الله سرًّا وعلانية.

الفرع الثَّاني: الصَّدقة بُرهانٌ على الإيمان بصفات الله العُلى: إنَّ الصَّدقة بُرهانٌ على إيمان المُتصدِّق بصفات الله العُلى، فالإيمان بأنَّ لله تعالى صفات كمال؛ لا يُماثله فيها أحدٌ ولا يُكافئه: جعل المُنفِق يُؤثر على نفسه المُنفَق عليه؛ ولو كان به خصاصةٌ.

وهذا عُموم بُرهان الصَّدقة على صفات الله العُلى، وأمَّا خُصوص بُرهانها فيتَّضح في المسألتين الآتيتين:

---

(٦٢) سُورة المُؤمنون: الآية ٥١.

(٦٣) سُورة البقرة: الآية ١٧٢.

(٦٤) صحيح مُسلمٍ [كتاب الزَّكاة/ باب قبول الصَّدقة من الكسب الطَّيِّب وتربيتها- الحديث رقم (١٠١٥)- ٢/٧٠٣].

(٦٥) تقدَّم تخريجه.

المسألة الأُولى: الصَّدقة بُرهانٌ على الإيمان بصفات الله الذَّاتيَّة: إنَّ الصَّدقة بُرهانٌ على إيمان المُتصدِّق بصفات الله الذَّاتيَّة، فيُلحق صاحب المال في ركب المُتصدِّقين والمُتصدِّقات: الإيمان بأنَّ لله تعالى صفاتٍ ذاتيَّةٍ؛ لا تنفكُّ عن الذَّات المُقدَّسة.

فمن جُملة ذلك: الإيمان بأنَّ الله تعالى هو الموصوف بصفة (العلم)؛ التي تدلُّ على علم الله تعالى الذي لم يُسبق بجهلٍ ولا يلحقه نسيانٌ، فعلم الله تعالى مُحيط بما يُنفقه المرء أو ينذره، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[٦٦].

ومن جُملة ذلك: الإيمان بأنَّ الله تعالى هو الموصوف بصفة (الوجه)؛ التي تدلُّ على وجه الرَّبِّ ذي الجلال والإكرام؛ الذي يبتغيه المُنفقون بنفقاتهم سرًّا وعلانية، قال الله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[٦٧]. وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[٦٨]. وقال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾[٦٩].

ومن جُملة ذلك: الإيمان بأنَّ الله تعالى هو الموصوف بصفة (اليدين)؛ التي تدلُّ على اليدين الكريمتين المبسوطتين بالنَّفقة؛ والتي تُربِّي صدقة المُتصدِّقين، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ

---

(٦٦) سُورة البقرة: الآية ٢٧٠.

(٦٧) سُورة البقرة: الآية ٢٧٢.

(٦٨) سُورة الرَّعد: الآية ٢٢.

(٦٩) سُورة الإنسان: الآيتان ٨-٩.

وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾(٧٠).

وقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: (ما تصدَّق أحدٌ بصدقةٍ من طيِّبٍ –ولا يقبل الله إلا الطَّيِّب– إلا أخذها الرَّحمن بيمينه؛ وإن كانت تمرة، فتربو في كفِّ الرَّحمن حتَّى تكون أعظم من الجبل، كما يُربِّي أحدكم فَلُوَّه أو فصيله)(٧١) أخرجه البُخاريُّ ومُسلمٌ من حديث أبي هُريرة رضي الله عنه(٧٢).

فإيمان الُمتصدِّق بالصِّفات الذَّاتيَّة الُمقدَّسة: رغَّبه في صدقةٍ يُريد من الموصوف بها سُبحانه وتعالى لا من غيره الجزاء والشُّكُور.

المسألة الثَّانية: الصَّدقة بُرهانٌ على الإيمان بصفات الله الفعليَّة: إنَّ الصَّدقة بُرهانٌ على إيمان الُمتصدِّق بصفات الله الفعليَّة، فالذي أعان هذا الُمنفق على اقتحام العقبة؛ فجادت نفسه بإيتاء الصَّدقة وبذل النَّفقة: الإيمان بأنَّ لله تعالى صفاتٍ فعليَّةٍ؛ يفعلها الله تعالى: متى ما شاء؛ مع من شاء. كيف ما شاء.

فمن جُملة ذلك: الإيمان بأنَّ الله تعالى هو الموصوف بصفة (القبض)؛ التي تدلُّ على قبض ما في يد الُممسك حتَّى يتلف، والإيمان بأنَّ الله تعالى هو الموصوف بصفة (البسط)؛ التي تدلُّ على بسط ما في يد الُمنفق حتَّى يخلف، قال الله تعالى: ﴿

---

(٧٠) سُورة المائدة: الآية ٦٤.

(٧١) هُو المهر الصَّغير، أو الفطيم من أولاد ذوات الحافر، كما في النِّهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣/٤٧٤.

(٧٢) صحيح البُخاريِّ [كتاب الزَّكاة/ باب الصَّدقة من كسبٍ طيِّبٍ– الحديث رقم (١٤١٠)– ١/٤٢٠]، صحيح مُسلمٍ [كتاب الزَّكاة/ باب قبول الصَّدقة من الكسب الطَّيِّب وتربيتها– الحديث رقم (١٠١٤)– ٢/٧٠٢].

﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٧٣].

ومن جُملة ذلك: الإيمان بأنَّ الله تعالى هو الموصوف بصفة (الرِّضا)؛ التي تدلُّ على رضا الله تعالى عن المُنفقين؛ وسخطه سُبحانه على البُخلاء المُمسكين، قال الله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[٧٤]. وقال تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[٧٥].

ومن جُملة ذلك: الإيمان بأنَّ الله تعالى هو الموصوف بصفة (المحبَّة)؛ التي تدلُّ على محبَّة الله تعالى للمُنفق الذي استُخلف على المال ليتعرَّف به على الفُقراء؛ وبُغضه لمن تخوَّض بغير حقٍّ في مال الله تعالى الذي آتاه فهو يخبط فيه خبط عشواء، قال الله تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾[٧٦].

ومن جُملة ذلك: الإيمان بأنَّ الله تعالى هو الموصوف بصفة (الاستواء على العرش)؛ التي تدلُّ على الاستواء على العرش وهو أوسع المخلوقات؛ باسم الرَّحمن المُشتقِّ من صفة الرَّحمة وهي أوسع الصِّفات، ومقتضى ذلك أن يُحسن المُنفق ظنَّه بالرَّحمن تقديراً وإجلالا، وأن لا يخش من ذي العرش إمساكاً ولا قُتوراً ولا إقلالاً.

---

(٧٣) سُورة البقرة: الآية ٢٤٥.

(٧٤) سُورة البقرة: الآية ٢٦٥.

(٧٥) سُورة النِّساء: الآية ١١٤.

(٧٦) سُورة البقرة: الآية ٢٧٦.

عن عبدالله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال: (دخل النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم على بلالٍ وعنده صَبْرٌ[٧٧] من تمرٍ فقال: ما هذا يا بلال؟ قال: أُعِدُّ ذلك لأضيافك. قال: أما تخشى أن يكون له دُخانٌ في نار جهنَّم؟ أنفق يا بلال؛ ولا تخش من ذي العرش إقلالاً) أخرجه البزَّار والطَّبرانيُّ[٧٨].

أَنْفِقْ وَلا تَخْشَ إِقْلالاً فَقَدْ قُسِمَتْ
عَلَى العِبَادِ مِنَ الرَّحْمَنِ أَرْزَاقُ
لا يَنْفَعُ البُخْلُ مَعْ دُنْيَا مُوَلِّيَةً
وَلا يَضُرُّ مَعَ الإِقْبَالِ إِنْفَاقُ[٧٩]

ومن جُملة ذلك: الإيمان بأنَّ الله تعالى هو الموصوف بصفة (الغضب)؛ التي تدلُّ على أنَّ المُتصدِّق يُطفئ بصدقته غضب الرَّبِّ على ما ران على قلبه بسبب الذَّنب؛ فالصَّدقة كما أنَّها تُطهِّر أموال المُتصدِّق فإنَّها تُطهِّر أعماله وبذلك تُطفئ غضب الرَّبِّ، فعن أبي أُمامة الباهليِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: (صنائع المعروف تقي مصارع السُّوء، وصدقة السِّرِّ تُطفئ غضب الرَّبِّ، وصلة الرَّحم تزيد في العُمُر) أخرجه الطَّبرانيُّ[٨٠].

---

(٧٧) الطَّعام المُجتمع كالكُومة، كما في النِّهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٩/٣.

(٧٨) مُسند البزَّار [الحديث رقم (١٩٧٨)- ٣٤٨/٥-٣٤٩]، المُعجم الكبير [الحديث رقم (١٠٢٠)- ٣٤٠/١]. قال الهيثميُّ في [مجمع الزَّوائد ومنبع الفوائد: كتاب الزُّهد/ باب في الإنفاق والإمساك- ٢٤١/١٠]: (رواه البزَّار والطَّبرانيُّ، وإسنادهما حسنٌ).

(٧٩) بيتان لأبي الحسن أحمد بن جعفرٍ البرمكيِّ؛ المُلقَّب بلقب: جحظة، كما في: مُعجم الأُدباء للحمويِّ ٢٤٩/٢، وقيل: لأبي الفوارس سعد بن مُحمَّد التَّميميِّ؛ المعروف بابن الصَّيفي؛ والمُلقَّب بلقب: حَيْصَ بَيْصَ، كما في: حياة الحيوان الكُبرى للدَّميريِّ ١٩٢/١؛ ٤٣٢/٢.

(٨٠) المُعجم الكبير [الحديث رقم (٨٠١٤)- ٢٦١/٨]. قال الهيثميُّ في [مجمع الزَّوائد ومنبع الفوائد: كتاب الزَّكاة/ باب صدقة السِّرِّ- ١١٥/٣]: (رواه الطَّبرانيُّ في الكبير، وإسناده حسنٌ).

فإيمان المُتصدِّق بالصِّفات الفعليَّة المُقدَّسة: حبَّب إليه الصَّدقة في سبيل من هو موصوفٌ بها جلالاً؛ ومنعوتٌ بها جمالاً، لأنَّه إنْ علم أنَّ (المُسْتَقْرِض مليٌّ وفيٌّ مُحسنٌ: كان أبلغ في طيب قلبه وسماحة نفسه، فإنْ علم أنَّ المُسْتَقْرِض يتَّجر له بما اقترضه ويُنمِّيه له ويُثمِّره حتَّى يصير أضعاف ما بذله: كان بالقرض أسمح وأسمح، فإنْ علم أنَّه مع ذلك كُلِّه يزيده من فضله وعطائه أجراً آخر من غير جنس القرض؛ وأنَّ ذلك الأجر حظٌّ عظيمٌ وعطاءٌ كريمٌ: فإنَّه لا يتخلَّف عن قرضه؛ إلا لآفةٍ في نفسه من البُخل والشُّحِّ أو عدم الثِّقة بالضَّمان، وذلك من ضعف إيمانه.

ولهذا كانت الصَّدقة بُرهاناً لصاحبها)[٨١] وأنَّه من الصَّادقين؛ في إيمانه برُبوبيَّة وأُلوهيَّة وأسماء وصفات الله ربِّ العالمين.

المبحث الثَّاني: الصَّدقة بُرهانٌ على الإيمان بالملائكة

إنَّ الصَّدقة بُرهانٌ على إيمان المُتصدِّقين؛ بملائكة الله تعالى الحفظة الكرام الكاتبين، الذين لا يعصون الله تعالى ما أمرهم؛ ويخافونه من فوقهم ويفعلون ما يُؤمرون، ولا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون؛ ويُسبِّحون اللَّيل والنَّهار لا يفترون.

فيُؤمن المُتصدِّق أنَّه ما من مَلَكٍ من الملائكة إلا له مقامٌ معلومٌ في الأرض أو في السَّماء، وأنَّ مَلَكين كريمين ينزلان صبيحة كُلِّ يومٍ من السَّماء إلى الأرض قد أقامهما الله تعالى للدُّعاء، فيدعو أحدهما للمُنفقين بالعِوَض والخَلَف، ويدعو الآخر على المُمسكين بالمَحْق والتَّلف.

---

(٨١) طريق الهجرتين وباب السَّعادتين لابن قيِّم الجوزيَّة ٢/٧٩١.

فعن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: (ما من يومٍ يُصبحُ العباد فيه: إلا مَلَكَانِ يترلان؛ فيقول أحدهما: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً. ويقول الآخر: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً) أخرجه البُخاريُّ ومُسلمٌ(٨٢).

وهذا الخَلَفُ الذي يدعو به للمُنفقِ المَلَكُ الكريم: مُوافقٌ لما جاء به الوعد في مُحكم الذِّكر الحكيم، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾(٨٣).

فإيمان المُتصدِّق بأنَّ هذا المَلَك الكريم ما أقامه الله تعالى إلا ليستجيب دُعاءه: جعله يستبق الخيرات؛ مُوقناً أنَّه لن يُنفق نفقة صغيرة ولا كبيرة إلا خَلَفَه ربُّه تبارك وتعالى خلافة حسنة.

فهذا بُرهان الصَّدقات على صدق إيمان هؤلاء المُتصدِّقين؛ بركن الإيمان الثَّاني وهو الإيمان بالملائكة الك رام الكاتبين.

المبحث الثَّالث: الصَّدقة بُرهانٌ على الإيمان بالكُتُب

إنَّ الصَّدقة بُرهانٌ على إيمان المُتصدِّقين؛ بالكُتب التي أنزلها الله تعالى على المُرسلين.

---

(٨٢) صحيح البُخاريِّ [كتاب الزَّكاة/ باب ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾- الحديث رقم (١٤٤٢)- ١/٤٢٩]، صحيح مُسلمٍ [كتاب الزَّكاة/ باب في المُنفق والمُمسك- الحديث رقم (١٠١٠)- ٢/٧٠٠].

(٨٣) سُورة سبأ: الآية ٣٩.

لذا فقد اقترن ذكر هذه الصَّدقة بكتاب الله المُبين، وتنوَّعت دلالة الآيات الكريمة في خطاب المُؤمنين، فمنها الدِّلالة على أنَّ الصَّدقة هي شعار الأبرار، ومنها الحثُّ على الإنفاق آناء اللَّيل وأطراف النَّهار.

قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[٨٤]. وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٩ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[٨٥]. وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥١ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ۝٥٣ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[٨٦]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ ۝٢٩ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾[٨٧].

فاقتران الصَّدقة بكتاب الله تعالى في هذه الآيات الكريمة يدلُّ على أمريْن:

الأوَّل: أنَّ المُتصدِّق امتثل أمر الله ربِّ العالمين، وعمل بما جاء في مُحكم كتابه المُبين.

(٨٤) سُورة البقرة: الآيتان ٢-٣.

(٨٥) سُورة الحديد: الآيتان ٩-١٠.

(٨٦) سُورة القصص: الآيات ٥١-٥٤.

(٨٧) سُورة فاطر: الآيتان ٢٩-٣٠.

والثَّاني: التَّنويه على أنَّ الذِّكر الحكيم والكتاب المُبين: يُرغِّب أُولي الفضل والسَّعة بالتَّصدُّق على المساكين.

وعن عبدالله بن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أجود النَّاس بالخير، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان، إنَّ جبريل عليه السَّلام كان يلقاه في كُلِّ سنةٍ في رمضان حتَّى ينسلخ، فيعرض عليه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم القُرآن، فإذا لقيه جبريل كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أجود بالخير من الرِّيح المُرسلة) أخرجه البُخاريُّ ومُسلمٌ(٨٨).

فدلالة الحديث الشَّريف؛ على فضل الإنفاق المُنيف، وبيان أنَّ الصَّدقة بُرهانٌ على إيمان المُتصدِّقين؛ بهذه الكُتب التي أنزلها الله تعالى على المُرسلين: من جهة أنَّ تلاوة كلام الله تعالى -الذي جاء بالكُتب السَّماوية المُنزلة؛ على صفوة النَّبيِّين المُخلصة المُرسلة- حقَّ التِّلاوة - قراءة لمبانيه؛ وتدبُّراً لمعانيه- : يقي النَّفس الشُّحِّ، فيسلم من شُحِّ التلاوة اللِّسان، وتسلم من شُحِّ النَّفقة اليدان.

المبحث الرَّابع: الصَّدقة بُرهانٌ على الإيمان بالرُّسل

إنَّ الصَّدقة بُرهانٌ على إيمان هؤلاء المُتصدِّقين؛ بمن فضَّلهم الله تعالى بالرِّسالة على العالمين.

فإيمان المُتصدِّق بالأنبياء والمُرسلين؛ الذين ورد ذكرهم في الكتاب المُبين: يدلُّه على الاقتداء بسيرتهم الحميدة، ويُرشده إلى الاهتداء بمسيرتهم السَّديدة، فهم الأُسوة الحسنة في ظاهر سيرتهم؛ والقُدوة المُستحسنة في باطن سريرتهم، فهم أبسط النَّاس

---

(٨٨) صحيح البُخاريِّ [كتاب بدء الوحي/ باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم- الحديث رقم (٦)- ٢٣/١]، صحيح مُسلمٍ [كتاب الفضائل/ باب كان النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم أجود النَّاس بالخير من الرِّيح المُرسلة- الحديث رقم (٢٣٠٨)- ١٨٠٣/٤].

يداً؛ وأجودهم مالاً؛ وأسخاهم نفساً؛ وأطيبهم نفقة؛ وأكرمهم ضيفاً؛ وأوفاهم كيلاً.

قال الله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾[٨٩].

وقال تعالى: ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾[٩٠].

وعن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: (أيُّها النَّاس؛ إنَّ الله طيِّبٌ لا يقبل إلا طيِّباً، وإنَّ الله أمر المُؤمنين بما أمر به المُرسلين فقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾[٩١]. وقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ﴾[٩٢]. ثُمَّ ذكر الرَّجل يُطيل السَّفر أشعث أغبر يمدُّ يديه إلى السَّماء: يا ربِّ يا ربِّ، ومطعمه حرامٌ؛ ومشربه حرامٌ؛ وملبسه حرامٌ؛ وغُذِيَ بالحرام، فأنَّى يُستجاب لذلك؟) أخرجه مُسلمٌ[٩٣].

وقال جابر بن عبدالله الأنصاريُّ رضي الله عنهما: (ما سُئِلَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم شيئاً قطُّ فقال: لا) أخرجه البُخاريُّ ومُسلمٌ[٩٤].

---

(٨٩) سُورة الذَّاريات: الآيات ٢٤-٢٧.

(٩٠) سُورة يُوسف: الآيتان ٥٨-٥٩.

(٩١) سُورة المُؤمنون: الآية ٥١.

(٩٢) سُورة البقرة: الآية ١٧٢.

(٩٣) تقدَّم تخريجه.

(٩٤) صحيح البُخاريِّ [كتاب الأدب/ باب حسن الخلق والسَّخاء وما يُكره من البخل- الحديث رقم (٦٠٣٤)- ٤/١٩٠٧]، صحيح مُسلمٍ [كتاب الفضائل/ باب ما سُئِلَ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم شيئاً قطُّ فقال: لا؛ وكثرة عطائه- الحديث رقم (٢٣١١)- ٤/١٨٠٥].

وقال أنس بن مالكٍ رضي الله عنه: (ما سُئِلَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، فجاءه رجلٌ فأعطاه غَنَماً بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا، فإنَّ مُحمَّداً يُعطي عطاءً لا يخشى الفاقة) أخرجه مُسلمٌ(٩٥).

وقد عدَّدت أُمُّ المُؤمنين خديجة بنت خُويلدٍ رضي الله عنها عطايا رسول الله عليه الصَّلاة والسَّلام، فمنها عطاياه بالمال ومنها عطاياه بالبدن ومنها عطاياه بالجاه ومنها عطاياه بالكلام، وذلك أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم لمَّا جاءه الحقُّ وهو في غار حراءٍ: رجع إلى خديجة رضي الله عنها يرجف فؤاده فقال: (لقد خشيتُ على نفسي. قالت له خديجة: كلا أبشر، فوالله؛ لا يُخزيك الله أبداً، والله؛ إنَّك لَتَصِلُ الرَّحم؛ وتَصْدُقُ الحديث؛ وتَحْمِلُ الكَلَّ؛ وتُكْسِبُ المعدوم؛ وتُقْرِي الضَّيف؛ وتُعِينُ على نوائب الحقِّ) أخرجه البُخاريُّ ومُسلمٌ من حديث عائشة رضي الله عنها(٩٦).

وتأمَّل هذه الأوصاف التي وُصف بها رسولُ الله عليه الصَّلاة والسَّلام؛ والأوصاف التي وُصف بها أشدُّ النَّاس إيماناً به وتصديقاً من الأنام، وذلك أنَّ أبا بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه لمَّا خرج مُهاجراً قِبَلَ الحبشة لَقِيَهُ ابن الدَّغِنَّة فقال: (أين تُريد يا أبا بكرٍ؟ فقال أبوبكرٍ: أخرجني قومي؛ فأنا أُريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربِّي. قال ابن الدَّغِنَّة: إنَّ مثلك لا يَخْرُجُ ولا يُخْرَجُ، فإنَّك تُكْسِبُ المعدوم؛ وتَصِلُ الرَّحم؛ وتَحْمِلُ الكَلَّ؛ وتُقْرِي الضَّيف؛ وتُعِينُ على نوائب الحقِّ، وأنا لك جَارٌ فارجع فاعبد

---

(٩٥) صحيح مُسلمٍ [كتاب الفضائل/ باب ما سُئِلَ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم شيئاً قطُّ فقال: لا؛ وكثرة عطائه- الحديث رقم (٢٣١٢)- ٤/١٨٠٦].

(٩٦) صحيح البُخاريِّ [كتاب بدء الوحي/ باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم - الحديث رقم (٣)- ١/٢٢]، صحيح مُسلمٍ [كتاب الإيمان/ باب بدء الوحي إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم- الحديث رقم (١٦٠)- ١/١٣٩-١٤٢].

ربَّك ببلادك. فارتحل ابن الدَّغِنَّة فرجع مع أبي بكرٍ فطاف في أشراف كُفَّار قُريشٍ فقال لهم: إنَّ أبا بكرٍ لا يَخْرُجُ مثله ولا يُخْرَجُ، أتُخرجون رجلاً يُكْسِبُ المعدوم؛ ويَصِلُ الرَّحم؛ ويَحْمِلُ الكَلَّ؛ ويُقْرِي الضَّيف؛ ويُعين على نوائب الحقِّ؟) أخرجه البُخاريُّ من حديث عائشة رضي الله عنها(٩٧).

فلمَّا كان قلبُ أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه أصدق القُلوب في تصديق رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ومُتابعته؛ ومحبَّته والإيمان به وتعزيره وتوقيره ومُناصرته: وقع التَّشابه بين قُلوبهما وُقوع الحافر على الحافر، وجرى التَّشاكل بينهما جريان الخاطر على الخاطر(٩٨).

وهذا يدلُّ على أنَّ المُتصدِّق كُلَّما كان أكثر إيماناً وتصديقاً: أعطى عطاء من لا يخشى الفقر إذعاناً للمُوافقة وتحقيقاً.

قال عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه: (أمرنا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يوماً أن نتصدَّق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكرٍ؛ إن سبقته يوماً، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ما أبقيتَ لأهلك؟ قُلتُ: مثله. وأتى أبوبكرٍ رضي الله عنه بكُلِّ ما عنده، فقال له رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ما أبقيتَ لأهلك؟ قال: أبقيتُ لهم الله ورسوله. قُلتُ: لا أُسابقك إلى شيءٍ أبداً) أخرجه أبوداود والتِّرمذيُّ(٩٩).

---

(٩٧) صحيح البُخاريِّ [كتاب الكفالة/ باب جوار أبي بكرٍ في عهد النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وعقده- الحديث رقم (٢٢٩٧)- ٢/٦٧٩-٦٨١].

(٩٨) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيِّم الجوزيَّة ٣/٣٠٣.

(٩٩) سُنن أبي داود [كتاب الزَّكاة/ بابٌ في الرُّخصة في ذلك- الحديث رقم (١٦٧٨)- ص٢٥٩]، سُنن التِّرمذيِّ [كتاب المناقب/ باب في مناقب أبي بكرٍ وعمر رضي الله عنهما كليهما- الحديث رقم (٣٦٧٥)- ص٨٣٤] . قال الحاكم في [المُستدرك على الصَّحيحيْن: كتاب الزَّكاة/ الحديث رقم

فإيمان المُتصدِّق بأنبياء الله ورُسله: يهديه للاقتداء بهُداة المُقتدين؛ وقُدوة المُهتدين، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴾(١٠٠).

فهذا بُرهان الصَّدقة على إيمان المُتصدِّقين، وأنَّهم أشدُّ النَّاس اقتداء بالأنبياء والمُرسلين.

المبحث الخامس: الصَّدقة بُرهانٌ على الإيمان باليوم الآخر

إنَّ الصَّدقة بُرهانٌ على إيمان المُتصدِّقين؛ باليوم الآخر الذي هو يوم الجزاء والدِّين.

لذا فقد سبق الأمر بالصَّدقة والنَّفقة والإحسان: مُخاطبة هؤلاء المُنفقين المُحسنين باسم الإيمان، وهذا يدلُّ على أنَّهما قرينان، فالصَّدقة بُرهانٌ على الإيمان.

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾(١٠١). وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ١٥ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٦ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ

=(١٥١٠)- ٥٧٤/١]: (هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مُسلمٍ ولم يُخرجاه). ووافقه الذَّهبيُّ في التَّلخيص.

(١٠٠) سُورة الأنعام: الآية ٩٠.

(١٠١) سُورة البقرة: الآية ٢٥٤.

﴿بِٱلۡأَسۡحَارِ﴾(١٠٢). وقال تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾(١٠٣).

وقد اقترن الأمر بالصَّدقة والتَّنويه بأصحابها أهل السَّخاء؛ أو التَّحذير من فتنة هذه الأموال وذمُّ المُمسكين البُخلاء: بذكر يوم الفصل وهو ميقاتهم أجمعين للحساب والجزاء.

قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(١٠٤).

ومن الآيات الكريمة التي تضمَّنت وعد المُنفقين المُحسنين بالثَّواب: قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾(١٠٥). وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ٧ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ١٢ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا ١٣ وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا ١٤ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ١٦ وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧ عَيۡنٗا فِيهَا

---

(١٠٢) سُورة آل عمران: الآيات ١٥-١٧.

(١٠٣) سُورة إبراهيم: الآية ٣١.

(١٠٤) سُورة المُنافقون: الآية ١٠.

(١٠٥) سُورة آل عمران: الآيتان ١٣٣-١٣٤.

تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾(١٠٦).

ومن الآيات الكريمة التي تضمَّنت وعيد المُمسكين المانعين بالعقاب: قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾(١٠٧). وقال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾(١٠٨). وقال تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾(١٠٩).

فهذه الصَّدقة بُرهانٌ على إيمان المُتصدِّق بحساب الأبرار ومُجازاتهم - ببرِّهم وإحسانهم بمال الله تعالى الذي آتاهم - بجنَّات النَّعيم، وبُرهانٌ على إيمانه بحساب

---

(١٠٦) سُورة الإنسان: الآيات ٥-٢٢.

(١٠٧) سُورة النِّساء: الآيات ٣٧-٣٩.

(١٠٨) سُورة المُدَّثِّر: الآيات ٣٨-٤٨.

(١٠٩) سُورة الماعون: الآيات ١-٧.

الفُجَّار ومُجازاتهم - بفُجورهم وإساءتهم لهذا المال الذي استخلفهم الله تعالى فيه- بنار الجحيم.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[١١٠].

وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾[١١١]. وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[١١٢].

وعن عبدالله بن مسعودٍ رضي الله عنه عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: (ما من أحدٍ لا يُؤدِّي زكاة ماله إلا مُثِّلَ له يوم القيامة شُجاعاً أقرع حتَّى يُطوِّق عُنقه. ثُمَّ قرأ علينا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم مصداقه من كتاب الله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ الآية[١١٣]) أخرجه التِّرمذيُّ والنَّسائيُّ وابن ماجه[١١٤].

---

(١١٠) سُورة السَّجدة: الآيات ١٥-١٧.

(١١١) سُورة التَّوبة: الآيتان ٣٤-٣٥.

(١١٢) سُورة آل عمران: الآية ١٨٠.

(١١٣) سُورة آل عمران: الآية ١٨٠.

(١١٤) سُنن التِّرمذيِّ [كتاب تفسير القُرآن/ باب ومن سُورة آل عمران- الحديث رقم (٣٠١٢)-

فإيمان هذا المُتصدِّق بأنَّه سيُنبَّؤ في هذا اليوم بما قدَّم وأخَّر: يُرغِّبه بالصَّدقة ويُبصِّره بأنَّ ماله ما قدَّم ومال وارثه ما أخَّر.

فعن عبدالله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: (أيُّكم مال وارثه أحبُّ إليه من ماله؟ قالوا: يا رسول الله؛ ما منَّا أحدٌ إلا ماله أحبُّ إليه. قال: فإنَّ ماله ما قدَّم، ومال وارثه ما أخَّر) أخرجه البُخاريُّ(١١٥).

وهذا المال الذي قدَّمه المُتصدِّق بُرهانٌ على صدق جوابه على السُّؤال، فإنَّه لا تزول قدما عبدٍ حتَّى يُسأل عمَّا استُخلف فيه من هذا المال.

فعن أبي برزة الأسلميِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: (لا تزولُ قدما عبدٍ يوم القيامة حتَّى يُسأل: عن عُمره فيما أفناه، وعن علمه فيما فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه) أخرجه التِّرمذيُّ(١١٦).

وإيمان المُتصدِّق باليوم الآخر وأهواله وعقباته: يشمل إيمانه بمُقدِّماته وعرصاته وحساباته.

ص٦٧٤]، سُنن النَّسائيِّ [كتاب الزَّكاة/ باب التَّغليظ في حبس الزَّكاة- الحديث رقم (٢٤٤١)- ص٣٧٩]، سُنن ابن ماجه [كتاب الزَّكاة/ باب ما جاء في مانع الزَّكاة- الحديث رقم (١٧٨٤)- ص٣١٠]. وقال التِّرمذيُّ: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ). قال الزَّيلعيُّ في [نصب الرَّاية لأحاديث الهداية ٤/٤٠٩]: (ورجاله رجال الصَّحيح).

(١١٥) صحيح البُخاريِّ [كتاب الرِّقاق/ باب ما قدَّم من ماله فهو له- الحديث رقم (٦٤٤٢)- ٤/٢٠٢٣].

(١١٦) سُنن التِّرمذيِّ [كتاب صفة القيامة والرَّقائق والورع/ بابٌ في القيامة- الحديث رقم (٢٤١٧)- ص٥٤٤-٥٤٥]. وقال: (هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ). وصحَّحه الألبانيُّ في [سلسلة الأحاديث الصَّحيحة: الحديث رقم (٩٤٦)- ٢/٦٢٩-٦٣٠].

فالصَّدقة بُرهانٌ على إيمان الُمتصدِّق يُورث القناعة ؛ بأنَّه يُؤمن بمُقدِّمات اليوم الآخر وهي أشراط السَّاعة.

فإنَّ من أشراط السَّاعة التي لن تقوم حتَّى تُرى وهو أمرٌ مُتحقِّقٌ: أن يُطاف بالصَّدقة فلا يُوجد مَنْ يقبلها من هذا الُمتصدِّق، وأن يُلقى بين النَّاس الشُّحُّ فكُلُّ امرئٍ شحيحٌ بماله مُتوثِّقٌ.

فعن عديٍّ بن حاتمٍ رضي الله عنه قال: (كُنتُ عند رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فجاءه رجلان: أحدهما يشكو العيلة، والآخر يشكو قطع السَّبيل، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: أما قطع السَّبيل: فإنَّه لا يأتي عليك إلا قليلٌ حتَّى تخرج العير إلى مكَّة بغير خفير(١١٧)، وأمَّا العيلة: فإنَّ السَّاعة لا تقوم حتَّى يطوف أحدكم بصدقته لا يجد من يقبلها منه، ثُمَّ ليقفنَّ أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجابٌ ولا ترجمانٌ يُترجم له، ثُمَّ ليقُولَنَّ له: ألم أُوتك مالاً؟ فليقُولَنَّ: بلى. ثُمَّ ليقُولَنَّ: ألم أُرسل إليك رسولاً؟ فليقُولَنَّ: بلى. فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النَّار، ثُمَّ ينظر عن شماله فلا يرى إلا النَّار، فليتقينَّ أحدكم النَّار ولو بشقِّ تمرةٍ، فإن لم يجد فبكلمةٍ طيِّبةٍ) أخرجه البُخاريُّ ومُسلمٌ(١١٨).

فعدم قبول صدقة الُمتصدِّق هو شرطٌ من أشراط السَّاعة، وشرطٌ آخر من أشراطها هو شُحُّ النُّفوس وعدم القناعة.

---

(١١٧) حامٍ وكفيل، كما في النِّهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٥٢/٢.

(١١٨) صحيح البُخاريِّ [كتاب الزَّكاة/ باب الصَّدقة قبل الرَّدِّ- الحديث رقم (١٤١٣)- ٤٢٠/١-٤٢١]، صحيح مُسلمٍ [كتاب الزَّكاة/ باب الحثِّ على الصَّدقة ولو بشقِّ تمرةٍ أو كلمةٍ طيِّبةٍ وأنَّها حجابٌ من النَّار- الحديث رقم (١٠١٦)- ٧٠٣/٢-٧٠٤].

فعن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: (يتقارب الزَّمان ويُقبض العلم وتظهر الفتن ويُلقى الشُّحُّ ويكثر الهرج. قالوا: وما الهرج؟ قال: القتل) أخرجه البُخاريُّ ومُسلمٌ(١١٩).

والصَّدقة بُرهانٌ على إيمان المُتصدِّق بما يكون في عرصات يوم القيامة؛ وهي المشاهد التي يُجمع فيها النَّاس ليوم الجمع وهو يوم التَّغابن والملامة.

فالمُتصدِّق تُظلِّه صدقته من الشَّمس إذا دنت يوم القيامة مقدار ميل حتَّى يُفصل بين النَّاس، ويُقتصُّ منه بعد الصِّراط بين الجنَّة والنَّار حتَّى يُهذَّب ويُنقَّى على قنطرةٍ يكون فيها الاحتباس.

فعن عُقبة بن عامرٍ الجُهنيِّ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: (كُلُّ امرئٍ في ظلِّ صدقته؛ حتَّى يُفصل بين النَّاس) أخرجه أحمد(١٢٠).

فالصَّدقة تُظلِّل المُتصدِّق بظلالها ما لم يخرقها فيُبتلى بالإفلاس، فتفنى حسناته بسبب ضعف إيمانه فيطرح في النَّار فثمَّ الإبلاس.

فعن أبى هُريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: (أتدرون ما المُفلس؟ قالوا: المُفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: إنَّ المُفلس من أُمَّتي يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ؛ ويأتي قد شتم هذا؛ وقذف هذا؛ وأكل مال هذا؛

---

(١١٩) صحيح البُخاريِّ [كتاب الأدب/ باب حُسن الخُلُق والسَّخاء وما يُكره من البُخل- الحديث رقم (٦٠٣٧)- ١٩٠٨/٤]، صحيح مُسلمٍ [كتاب العلم/ باب رفع العلم وقبضه وظُهور الجهل والفتن في آخر الزَّمان- الحديث رقم (١٥٧)- ٢٠٥٧/٤].

(١٢٠) مُسند أحمد [الحديث رقم (١٧٣٣٣)- ٥٦٨/٢٨]. قال الحاكم في [المُستدرك على الصَّحيحيْن: كتاب الزَّكاة/ الحديث رقم (١٥١٧)- ٥٧٦/١]: (هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مُسلمٍ ولم يُخرجاه). ووافقه الذَّهبيُّ في التَّلخيص.

وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته؛ وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه: أُخذ من خطاياهم؛ فطُرحت عليه؛ ثُمَّ طرح في النَّار) أخرجه مُسلمٌ(١٢١).

فالصَّدقة الُمقترنة بالإيمان الذي يقي الُمتصدِّق من الأذى والمِنَّة: من أعظم الأسباب في زحزحة العبد عن النَّار ودُخوله الجنَّة.

فعن أبي ذرٍّ الغفاريِّ رضي الله عنه قال: (قُلتُ: يا رسول الله؛ ماذا يُنجي العبد من النَّار؟ قال: الإيمان بالله. قُلتُ: يا نبيَّ الله؛ إنَّ مع الإيمان عملاً؟ قال: يَرْضَخُ ممَّا رزقه الله. قُلتُ: يا رسول الله؛ أرأيت إن كان فقيراً لا يجد ما يَرْضَخُ(١٢٢) به؟ قال: يأمر بالمعروف وينهى عن الُمنكر. قُلتُ: يا رسول الله؛ أرأيت إن كان عيِّياً لا يستطيع أن يأمر بالمعروف ولا ينهى عن الُمنكر؟ قال: يصنع لأخرق(١٢٣). قُلتُ: أرأيت إن كان أخرق لا يستطيع أن يصنع شيئاً؟ قال: يُعين مغلوباً. قُلتُ: أرأيت إن كان ضعيفاً لا يستطيع أن يُعين مظلوماً؟ فقال: ما تُريد أن تترك في صاحبك من خيرٍ؟ تُمسك الأذى عن النَّاس. فقُلتُ: يا رسول الله؛ إذا فعل ذلك دخل الجنَّة؟ قال: ما من مُسلمٍ يفعل خصلة من هؤلاء إلا أخذت بيده حتَّى تُدخله الجنَّة) أخرجه الطَّبرانيُّ(١٢٤).

---

(١٢١) صحيح مُسلمٍ [كتاب البرِّ والصِّلة والأدب/ باب تحريم الظُّلم- الحديث رقم (٢٥٨١)- ٤/١٩٩٧].

(١٢٢) يُعطي قليلاً، كما في النِّهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/٢٢٨.

(١٢٣) الجاهل بما يجب أن يعمله؛ ولم يكن في يديه صنعةٌ يكتسب بها، كما في النِّهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/٢٦.

(١٢٤) الُمعجم الكبير [الحديث رقم (١٦٥٠)- ٢/١٥٦-١٥٧]. قال الهيثميُّ في [مجمع الزَّوائد ومنبع الفوائد: كتاب الزَّكاة/ باب فيما يُؤجر فيه الُمسلم- ٣/١٣٥]: (رواه الطَّبرانيُّ في الكبير، ورجاله ثقاتٌ).

فهذا بُرهان الصَّدقة على إيمان المُتصدِّقين، وأثرٌ من آثار إيمانهم وتصديقهم بيوم الدِّين، فأهل المعروف في الدُّنيا هُم أهل المعروف في الآخرة، وهُم أوَّل أهل الجنَّة تنعُّماً بما فيها من الخيرات الفاخرة.

المبحث السَّادس: الصَّدقة بُرهانٌ على الإيمان بالقضاء والقدر

إنَّ الصَّدقة بُرهانٌ على إيمان المُتصدِّقين؛ بكُلِّ ما قدَّره وقضاه عليهم ربُّ العالمين.

وقد اقترن ذكر الصَّدقة في النُّصوص الشَّرعيَّة بما قدَّره الله تعالى وقضاه، فدلَّت هذه النُّصوص على أنَّ الله تعالى يسَّر المُتصدِّق لليُسرى وهداه.

قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾[١٢٥].

وعن عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه قال: (كُنَّا في جنازةٍ في بقيع الغرقد، فأتانا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرةٌ[١٢٦]، فنكس فجعل ينكت بمخصرته، ثُمَّ قال: ما منكم من أحد؛ ما من نَفْسٍ منفوسةٍ إلا وقد كتب الله مكانها من الجنَّة والنَّار، وإلا وقد كُتبت شقيَّة أو سعيدة. فقال رجلٌ: يا رسول الله؛ أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل؟ فقال: من كان من أهل السَّعادة: فسيصير إلى عمل أهل السَّعادة، ومن كان من أهل الشَّقاوة: فسيصير إلى عمل أهل الشَّقاوة، اعملوا فكُلٌّ مُيسَّرٌ، أمَّا أهل السَّعادة: فيُيسَّرون لعمل أهل السَّعادة، وأمَّا أهل الشَّقاوة: فيُيسَّرون

---

(١٢٥) سُورة اللَّيل: الآيات ٥-١٠.

(١٢٦) ما يُختصر باليد من عصاً أو عُكَّازة؛ ويُتَّكأ عليه، كما في النِّهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣٦/٢.

لعمل أهل الشَّقاوة. ثُمَّ قرأ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾(١٢٧)) أخرجه البُخاريُّ ومُسلمٌ(١٢٨).

فإيمان هذا المُتصدِّق بما قضاه الله تعالى وقدَّره عليه مُنذ ولدته أُمُّه إلى أن يبلغ الأجل: جعله يُنفق من سَعته ليصير إلى عمل أهل السَّعادة ولا يمكث على كتابه ويدع العمل.

وإنَّ للصَّدقة تأثيراً عجيباً في المقضيِّ المقدور، فهي تقي المُتصدِّق من أنواع البلاء والسُّوء والشُّرور، فما يكاد يتسلَّط عليه شيءٌ من صوارف الدُّهور، وإن تسلَّط عليه كان مُعاملاً فيه بألطف وأيسر الأُمور، فالمُتصدِّق في خَفَارة صدقته وفي ذمَّة ربِّ العالمين، عليه جُنَّةٌ واقيةٌ يتترَّس بها ويحوطه حِصْنٌ حصينٌ(١٢٩).

فعن أبي أُمامة الباهليِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: (صنائع المعروف تقي مصارع السُّوء، وصدقة السِّرِّ تُطفئ غضب الرَّبِّ، وصلة الرَّحم تزيد في العُمُر) أخرجه الطَّبرانيُّ(١٣٠).

فإيمان المُتصدِّق بقضاء الله تعالى وقدره؛ واعتقاد علم الله تعالى السَّابق بما هو مقضيٌّ ومُقدَّرٌ؛ وأنَّه مكتوبٌ في اللَّوح المحفوظ؛ وهو واقعٌ بمشيئة الله تعالى النَّافذة؛ وقد خلقه الله تعالى بحكمةٍ بالغةٍ: يُصيِّره إلى عمل أهل السَّعادة؛ ويُيسِّره لليُسرى.

---

(١٢٧) سُورة اللَّيل: الآيات ٥-١٠.

(١٢٨) صحيح البُخاريِّ [كتاب التَّفسير/ باب ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾- الحديث رقم (٤٩٤٦)- ١٥٩٠/٣]، صحيح مُسلمٍ [كتاب القدر/ باب كيفيَّة الخلق الآدميِّ في بطن أُمِّه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته- الحديث رقم (٢٦٤٧)- ٢٠٣٩/٤].

(١٢٩) انظر: بدائع الفوائد لابن قيِّم الجوزيَّة ٧٧١/٢-٧٧٢.

(١٣٠) المُعجم الكبير [الحديث رقم (٨٠١٤)- ٢٦١/٨].

فهذا بُرهان الصَّدقة على إيمان المُتصدِّقين، بكُلِّ ما قضاه وقدَّره عليهم ربُّ العالمين.

الخاتمة

إنَّ مجموع ما في هذه الورقات؛ وما اندرج تحتها من كلماتٍ: ما هي إلا ومضاتٌ وإشاراتٌ؛ ووراءها ما وراءها من العبارات، ولكن حسبنا أن نُوجز في خاتمة هذا البحث الذي موضوعه: (الصَّدقة وبُرهانها على الإيمان) بعض النَّتائج المُستفادة من البحث وهي:

١- أنَّ الصَّدقة بُرهانٌ مُتحقِّقٌ؛ على صدق إسلام وإيمان وإحسان المُتصدِّق، فالصَّدقة إنَّما سُمِّيت صدقة لأنَّها دليلٌ على تصديق أصحابها؛ وبُرهانٌ صادقٌ على صحَّة الإيمان الظَّاهر والباطن من قِبَل أربابها.

٢- أنَّ الله سُبحانه وتعالى إذا بسط الرِّزق والعطاء لمن شاء من عباده فقد جعلهم مُستخلفين فيه، فالعبد المُؤمن خليفةٌ راشدٌ في هذا المال يُسلِّطه على هلكته بالحقِّ.

٣- أنَّ الإيمان هو قرين النَّفقة، وأنَّ زيادة إيمان المُؤمن هو ثمرة الصَّدقة، فالإيمان والإحسان قرينان، والإنفاق والنِّفاق ضدَّان لا يجتمعان، لأنَّ الإنفاق شُعبةٌ من شُعب الإيمان، كما أنَّ ضدَّه وهو البُخل والشُّحُّ شعبةٌ من شُعب الكُفر والفُسوق والعصيان.

٤- أنَّ الصَّدقة بُرهانٌ على الإيمان وما يتشعَّب منه من صالح الأعمال، سواءٌ كانت صدقة بالمال أو صدقة بالأفعال أو صدقة بالأقوال.

٥- أنَّ الصَّدقة بُرهانٌ على الإيمان برُبوبيَّة الله تعالى؛ وأنَّه ربُّ كُلِّ شيءٍ ومليكه، والإيمان بأُلوهيَّة الله تعالى؛ وأنَّه الإله المُستحقُّ بأن يُفرد بالعبادة التي يُحبُّها ويرضاها من الأفعال والأقوال الباطنة والظَّاهرة، والإيمان بأسماء الله الحُسنى وصفاته الذَّاتية والفعليَّة؛ التي لا يُساميه فيها أحدٌ ولا يُماثله ولا يُكافئه.

٦- أنَّ الصَّدقة بُرهانٌ على الإيمان بأنَّه ما من مَلَكٍ من الملائكة إلا له مقامٌ معلومٌ في الأرض أو في السَّماء، وأنَّ مَلَكين كريمين ينزلان صبيحة كُلِّ يومٍ من السَّماء إلى الأرض قد أقامهما الله تعالى للدُّعاء، فيدعو أحدهما للمُنفقين بالعِوَض والخَلَف، ويدعو الآخر على المُمسكين بالمَحْق والتَّلَف.

٧- أنَّ اقتران الصَّدقة بكتاب الله تعالى: للتَّنبيه على أنَّ المُتصدِّق امتثل أمر الله تعالى وعمل بما جاء في مُحكم كتابه المُبين، وللتَّنويه على أنَّ كتاب الله تعالى يُرغِّب أُولي الفضل والسَّعة بالتَّصدُّق على المساكين.

٨- أنَّ إيمان المُتصدِّق بالأنبياء والمُرسلين؛ الذين ورد ذكرهم في الكتاب المُبين: يدلُّه على الاقتداء بسيرتهم الحميدة، ويُرشده إلى الاهتداء بمسيرتهم السَّديدة، فهم الأُسوة الحسنة في ظاهر سيرتهم؛ والقُدوة المُستحسنة في باطن سريرتهم، فهم أبسط النَّاس يداً؛ وأجودهم مالاً؛ وأسخاهم نفساً؛ وأطيبهم نفقة؛ وأكرمهم ضيفاً؛ وأوفاهم كيلاً، فالمُتصدِّق كُلَّما كان أكثر إيماناً وتصديقاً: أعطى عطاء من لا يخشى الفقر إذعاناً للمُوافقة وتحقيقاً.

٩- أنَّ إيمان المُتصدِّق بأنَّه سيُنبَّؤ في اليوم الآخر بما قدَّم وأخَّر: يُرغِّبه بالصَّدقة ويُبصِّره بأنَّ ماله ما قدَّم ومال وارثه ما أخَّر، فيشمل الإيمان باليوم الآخر وأهواله وعقباته: الإيمان بمُقدِّماته وعرصاته وحساباته.

١٠- أنَّ إيمان المُتصدِّق بما قضاه الله تعالى وقدَّره عليه مُنذ ولدته أُمُّه إلى أن يبلغ الأجل: جعله يُنفق من سَعته ليصير إلى عمل أهل السَّعادة ولا يمكث على كتابه ويدع العمل، مُوقناً أنَّ للصَّدقة تأثيراً عجيباً في المقضيِّ المقدور، فهي تقي المُتصدِّق من أنواع البلاء والسُّوء والشُّرور، فما يكاد يتسلَّط عليه شيءٌ من صوارف الدُّهور، وإن تسلَّط عليه كان مُعاملاً فيه بألطف وأيسر الأُمور.

تلك عشرةٌ كاملةٌ؛ بمُوجز البحث حافلةٌ، فالحمد لله أولاً وآخراً؛ وظاهراً وباطناً.

المراجع والمصادر العلميَّة

[١] *أدب الدُّنيا والدِّين*: عليُّ بن مُحمَّدٍ الماورديُّ – دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان) – الطَّبعة الأُولى (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).

[٢] *الاستقامة*: أحمد بن عبدالحليم بن تيميَّة الحرَّانيُّ – تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد رشاد سالم – مكتبة ابن تيميَّة (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة).

[٣] *إكمال المُعلم بفوائد مُسلمٍ*: عياض بن مُوسى اليحصبيُّ – تحقيق: الدُّكتور/ يحيى إسماعيل – دار الوفاء (المنصورة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) – الطَّبعة الأُولى (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).

[٤] *إلى ابن عمِّي البخيل*: توفيق بن خلفٍ الرِّفاعيُّ – سلسلة الجديد النَّافع (حولِّي/ دولة الكُويت) – الطَّبعة الأُولى (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م).

[٥] *البحر الزَّخَّار*: أبوبكرٍ أحمد بن عمرو البزَّار – تحقيق: الدُّكتور/ محفوظ الرَّحمن زين الله – مكتبة العُلوم والحكم (المدينة المُنوَّرة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) – الطَّبعة الأُولى (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م).

[٦] *بدائع الفوائد* : مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة – تحقيق : عليُّ بن مُحمَّدٍ العمران – دار عالم الفوائد (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) – الطَّبعة الأُولى (١٤٢٥هـ).

[٧] *تاريخ مدينة دمشقٍ وذكر فضلها وتسمية من حلَّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها* : عليُّ بن الحسن بن هبة الله الشَّافعيُّ المعروف بابن عساكر – دراسة وتحقيق : عُمر بن غرامة العمروي - دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع (بيروت/ لبنان) – (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).

[٨] *تُحفة الأحوذيِّ بشرح جامع التِّرمذيِّ* : أبوالعُلا مُحمَّد بن عبدالرَّحمن المُباركفوري – دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان) – الطَّبعة الأُولى (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).

[٩] *التَّرغيب والتَّرهيب* : عبدالعظيم بن عبدالقويِّ المُنذريُّ – ضبط أحاديثه : مصطفى مُحمَّد عمارة – دار إحياء التُّراث العربيِّ – الطَّبعة الثَّالثة (١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م).

[١٠] *الجامع لشُعب الإيمان* : أحمد بن الحُسين البيهقيُّ – حقَّقه وراجع نُصوصه وخرَّج أحاديثه : الدُّكتور/ عبدالعليِّ عبدالحميد حامد – الدَّار السَّلفيَّة (بُومباي/ الهند) – الطَّبعة الأُولى (١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م).

[١١] *حياة الحيوان الكُبرى* : مُحمَّد بن مُوسى الدَّميريُّ – وضع حواشيه وقدَّم له : أحمد حسن بسج – دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان) – الطَّبعة الأُولى (١٤١٥هـ- ١٩٩٤م).

[١٢] *دليل الفالحين لطُرق رياض الصَّالحين* : مُحمَّد بن علانٍ الصِّدِّيقيُّ – علَّق عليه وأثبت حواشيه وراجع تصحيحه : محمود حسن ربيع – شركة مكتبة ومطبعة مُصطفى البابيِّ الحلبيِّ وأولاده (القاهرة/ جُمهورية مصر العربيَّة).

[١٣] *الدِّيباج على صحيح مُسلم بن الحجَّاج*: جلال الدِّين عبدالرَّحمن بن أبي بكرٍ السِّيوطيُّ — تحقيق: بديع السَّيِّد اللَّحام — إدارة القُرآن والعُلوم الإسلاميَّة (كراتشي/ باكستان) — الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ).

[١٤] *زاد المعاد في هدي خير العباد*: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة — حقَّق نُصوصه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: شُعيب الأرنؤوط؛ وعبدالقادر الأرنؤوط — مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان)؛ ومكتبة المنار الإسلاميَّة (حولي/ الكويت) — الطَّبعة الثَّانية (١٤٠١هـ- ١٩٨١م).

[١٥] *سلسلة الأحاديث الصَّحيحة وشيءٌ من فقهها وفوائدها*: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ — مكتبة المعارف للنَّشر والتَّوزيع (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) — (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).

[١٦] *سنن ابن ماجه*: مُحمَّد بن يزيد القزوينيُّ المعروف بابن ماجه — حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ — اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان - مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) — الطَّبعة الأُولى.

[١٧] *سُنن أبي داود*: سُليمان بن الأشعث السِّجستانيُّ — حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ — اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان - مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) — الطَّبعة الأُولى.

[١٨] *سُنن التِّرمذيِّ*: مُحمَّد بن عيسى التِّرمذيُّ — حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ — اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان - مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) — الطَّبعة الأُولى.

[١٩] *السُّنن الكُبرى*: أحمد بن الحُسين البيهقيُّ –دار المعرفة (بيروت/ لبنان) – (١٤١٣هـ- ١٩٩٢م).

[٢٠] *سُنن النَّسائيِّ*: أحمد بن شُعيب النَّسائيِّ – حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ – اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان – مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) – الطَّبعة الأُولى.

[٢١] شرح *صحيح مُسلمٍ*: يحيى بن شرف النَّوويُّ – دار الرَّيَّان للتُّراث (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) – الطَّبعة الأُولى (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).

[٢٢] *صحيح البُخاريِّ*: مُحمَّد بن أحمد البُخاريُّ – تحقيق: مُحمَّد علي القطب – المكتبة العصريَّة (بيروت/ لبنان) – (١٤١١هـ- ١٩٩١م).

[٢٣] صحيح *مُسلمٍ*: مُسلم بن الحجَّاج القُشيريُّ – حقَّق نُصوصه وصحَّحه ورقَّمه: مُحمَّد فُؤاد عبدالباقي – المكتبة الفيصليَّة (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

[٢٤] *طريق الهجرتين وباب السَّعادتين*: مُحمَّد بن أبي بكرٍ الدِّمشقيُّ المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة – حقَّقه: مُحمَّد أجمل الإصلاحي، خرَّج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري – دار عالم الفوائد (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) – الطَّبعة الأُولى (١٤٢٩هـ).

[٢٥] *الفُروق اللُّغويَّة*: الحسن بن عبدالله العسكريُّ – دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

[٢٦] *فيض القدير شرح الجامع الصَّغير*: عبدالرَّؤوف المناويُّ – دار المعرفة (بيروت/ لبنان).

[٢٧] *قصيدة عُنوان الحِكَم*: أبوالفتح عليُّ بن مُحمَّد البُستيُّ – ضبطها وعلَّق عليها: عبدالفتَّاح أبوغُدَّة – مكتب المطبوعات الإسلاميَّة (حلب/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) – الطَّبعة الثَّانية (١٤١٢هـ- ١٩٩٢).

[٢٨] *مجمع الزَّوائد ومنبع الفوائد*: عليُّ بن أبي بكرٍ الهيثميُّ – دار الكتاب العربيِّ (بيروت/ لبنان).

[٢٩] *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*: علي بن سُلطان مُحمَّدٍ القاري – قرأه وخرَّج حديثه وعلَّق عليه وصنَّف فهارسه: صدقي مُحمَّد جميل العطَّار – دار الفكر (بيروت/ لبنان).

[٣٠] *المُستدرك على الصَّحيحيْن*: مُحمَّد بن عبدالله الحاكم – دراسة وتحقيق: مُصطفى عبدالقادر عطا –دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان) – الطَّبعة الأُولى (١٤١١هـ- ١٩٩٠م).

[٣١] *مُسند الإمام أحمد بن حنبلٍ*: أحمد بن حنبلٍ الشَّيبانيُّ – حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: مجموعةٌ من المُحقِّقين؛ بإشراف: شُعيب الأرنؤوط – مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) – الطَّبعة الأُولى (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م).

[٣٢] *المُعجم الأوسط*: سُليمان بن أحمد الطَّبرانيُّ – تحقيق: الدُّكتور/ محمود الطَّحَّان – مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) – الطَّبعة الأُولى (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

[٣٣] *المُعجم الكبير*: سُليمان بن أحمد الطَّبرانيُّ – حقَّقه وخرَّج أحاديثه: حمدي عبدالمجيد السَّلفيُّ – دار إحياء التُّراث العربيِّ (بيروت/ لبنان) – الطَّبعة الثَّانية (١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م).

[٣٤] *مُفردات ألفاظ القُرآن* : الرَّاغب الأصفهانيُّ – تحقيق : صفوان عدنان داوودي – دار القلم (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) ؛ الدَّار الشَّاميَّة (بيروت/ لبنان) – الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).

[٣٥] *المُفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مُسلمٍ*: أبوالعبَّاس أحمد بن عُمر القُرطبيُّ – حقَّقه وعلَّق عليه وقدَّم له : مُحيي الدِّين ديب مستو ؛ يُوسف علي بديوي ؛ أحمد مُحمَّد السَّيِّد ؛ محمود إبراهيم بزَّال – دار ابن كثيرٍ؛ دار الكلم الطَّيِّب (دمشق/ الجُمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) – الطَّبعة الأُولى (١٤١٧هـ- ١٩٩٦م).

[٣٦] *موسوعة نضرة النَّعيم في مكارم أخلاق الرَّسول الكريم صلَّى الله عليه وسلَّم*: إعداد مجموعة من المُختَّصين بإشراف : صالح بن عبدالله بن حميد ؛ عبدالرَّحمن بن مُحمَّد بن عبدالرَّحمن بن ملُّوح – دار الوسيلة للنَّشر والتَّوزيع (جدَّة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) – الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ- ١٩٩٨م).

[٣٧] *نصب الرَّاية لأحاديث الهداية* : عبدالله بن يُوسف الزَّيلعيُّ – تصحيح : مُحمَّد عوَّامة - دار القبلة للثَّقافة الإسلاميَّة (جدَّة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة ؛ مُؤسَّسة الرَّيَّان (بيروت/ لبنان).

[٣٨] *نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسُّور* : بُرهان الدِّين أبوالحسن إبراهيم بن عُمر البقاعيُّ – دار الكتاب الإسلاميِّ (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) – الطَّبعة الثَّانية (١٤١٣هـ- ١٩٩٢م).

[٣٩] *النِّهاية في غريب الحديث والأثر* : المُبارك بن مُحمَّد الجزريُّ المعروف بابن الأثير – تحقيق : طاهر أحمد الزَّاوي ؛ محمود مُحمَّد الطَّناحيُّ – دار الباز.

Charity as proof of having faith

Walid bin Mohammed bin Abdullah Al-Ali
Associate Professor At Aqida and Dawah Department College of Sharia and Islamic Studies, Kuwait University

Abstract. The research proved that charity is a real proof on charity doer having true Islam, faith and benevolence.

Charity was so called because it is a real evidence of the belief of its doers and a true proof on sound faith whether it is apparent or hidden by doers.

This makes clear that faith accompanies giving charity and that expenditure and hypocrisy are opposites that they never appear on the same person. Because expenditure is a branch of faith but miserliness is a branch of profanes and disobedience. A believing person if he spend money on helping needy people he would possess the money and the miser is possessed by money.

Therefore, giving charity is a proof of having faith and other characteristics which come out such like good deeds, giving charity to the needy or saying true words, that make other people happy. This true faith of people helps them to be good hearted and inculcated into them

Love of expenditure and protected them from miserliness and love of money. So they were among the people who enter paradise.

Glory to Allah when he provides fortune to make people rich and enjoy having fortune he makes them inherit big fortunes. A faithful slave is having reason in spending his fortune and directs his wealth properly and in good ways.

The faithful who has good intention distributes his money which he gained his money from proper ways; this in itself is a proof of his deep faith in Allah, his angels, his book, his messengers and the last day. He is also a faithful slave who believes in fate whether it is sweet and good or bitter and bad.